ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol: 2 / N°: 3 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies

# The Philosophy and the Daily Life

**Hanan Elkhaiter**
Ibn Tofaïl University, Kenitra. Morocco
*Email :* Hanan.elkhaiter@gmail.com

| Received | Accepted | Published |
|---|---|---|
| 28/08/2022 | 10/04/2023 | 16/04/2023 |

DOI: 10.17613/6afz-b312

## Abstract

Our research topic titled "Philosophy and Daily Life" holds great importance in contemporary philosophical thought, as it sheds light on the issues of our time and the questions and contradictions they raise about human existence in its various dimensions. The task of philosophy, according to this approach, is not to transcend reality and pass judgment on it, but rather to attempt to approach the human experience of suffering and the problems and dangers that arise from ignorance and greed in pursuit of individual goals, apart from the public interest. Therefore, we have chosen to explain the meaning of daily life in relation to philosophy in our research topic. Philosophy does not rely on ready-made knowledge, but rather reexamines, criticizes, questions, analyzes, and ultimately verifies it, and as such, philosophy plays a pioneering role in finding alternative solutions to current problems through its various mechanisms of work. In the same context, we have included some philosophers who have focused on idealistic philosophy, illustrating that it focuses on theoretical contemplation without invoking the daily dimension. It is as if philosophy, within this philosophical current, is an intellectual luxury for a certain social elite. Therefore, we have emphasized the meaning of everyday philosophy as a philosophical activity that deals with the issues of its time. We have also pointed out some manifestations of "daily philosophy," especially the scientific aspect. Here, we primarily address the risks posed by biotechnological sciences, as well as environmental philosophy and the issues and challenges it raises that threaten the entire ecosystem.

**Keywords:** Philosophy, Daily Life, Idealism, Critical thinking, Applied ethics, Philosophy of image

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
المجلد 2، العدد 3، 2023
Vol: 2 / N°: 3 (2023)
ISSN: 2750-6142

# الفلسفة واليومي

**حنان الخيتر**

جامعة ابن طفيل، القنيطرة. المغرب

الايميل: Hanan.elkhaiter@gmail.com

| تاريخ الاستلام | تاريخ القبول | تاريخ النشر |
|---|---|---|
| 2022/08/28 | 2023/04/10 | 2023/04/16 |

DOI: 10.17613/6afz-b312

**ملخص**

يكتسي موضوع بحثنا المعنون ب "الفلسفة واليومي" أهمية بالغة في التفكير الفلسفي المعاصر، فهو يسلط الضوء على قضايا العصر وما يثيره من تساؤلات ومفارقات حول وجودنا البشري بمختلف أبعاده الحياتية. فمهمة الفلسفة وفق هذا التوجه ليس هي التعالي عن الواقع مع إصدار أحكام عليه، وإنما محاولة التقرب من معاناة الإنسان وما يطرحه واقعه من مشكلات ومخاطر خلفها جهله وجشعه في تحقيق غاياته بمعزل عن المصلحة العامة. لهذا ارتأينا في موضوع بحثنا بيان معنى اليومي في علاقته بالفلسفة، فهذه الأخيرة لا تسلم بالمعارف الجاهزة، بل تعيد فحصها ونقدها ومساءلتها وتحليلها وصولا إلى صحتها، من ثمة تلعب الفلسفة بآليات اشتغالها المختلفة دورا طلائعيا في البحث عن حلول بديلة للمشكلات الراهنة. وفي نفس السياق أدرجنا بعض الفلاسفة الذين اهتموا بالفلسفة المثالية، موضحين أنها تركز على التأمل النظري دون أن تستحضر البعد اليومي، وكأن الفلسفة ضمن هذا التيار الفلسفي ترف فكري لنخبة اجتماعية معينة، لذلك وقفنا عند معنى الفلسفة اليومية كنشاط فلسفي تعنى بقضايا عصرها. كما أشرنا إلى بعض تجليات "فلسفة اليومي" خصوصا منها الجانب العلمي، هنا بالأساس انفتحنا على مخاطر التي صارت تطرحها تقنيات المرتبطة بالعلوم البيو-طبية، كما انفتحنا فلسفة البيئة وما تثيره من إشكالات وقضايا تهدد المنظومة الحياتية ككل.

**الكلمات المفتاحية:** الفلسفة، اليومي، المثالية، التفكير النقدي، الأخلاق التطبيقية، فلسفة الصورة

## المقدمة

يعتبر التفكير في اليومي أحد أبرز الموضوعات في الفكر المعاصر، إذ يعنى هذا التوجه بالحياة اليومية وما يرتبط بها من قضايا مستجدة في أبعاد مختلفة، فكما هو معلوم أن وجودنا اليومي بقدر ما يبدو واضحا في مظاهره الحياتية، بقدر ما يثير قضايا وظواهر تهدد الكيان الفردي والجماعي. لقد صار المعيش اليومي خاضعا للتحولات سيوسيو-اقتصادية بكيفية متسارعة، فضلا عن آثار العولمة وانعكاساتها على حياة الإنسان ومستقبله، إذ تغدو علاقة الإنسان بالطبيعة علاقة استغلالية نفعية، الشيء الذي جعل الطبيعة تنقلب عليه، وما يرافق ذلك من كوارث بيئية خطيرة على مستقبلنا البشري. وفي نفس الوقت بلورت لنا علاقة الإنسان بالعلم تحديات من نوع جديد، إذا كان الإنسان في الماضي يتخذ من العلم كوسيلة قصد تحسين نمط حياته إلى ما هو أفضل، فإنه في الفترة المعاصرة ظهرت تغيرات جذرية مست جميع مجالات الحياة، لهذا لقي المعيش اليومي اهتماما متزايدا من خلال توجهات فكرية متعددة، هنا سنسلط الضوء على أهمية الفلسفة ودورها النقدي في تحليل ومناقشة مختلف الإشكالات التي تثيرها بعض المجالات الحياتية مع بيان دلالاتها وأبعادها على الإنسان.

## مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

يعالج موضوع الدراسة مشكلة مركزية تتحدد في أن الفلسفة لا تتوقف مهمتها في توضيح المعاني ومعالجة المواضيع المتجاوزة التي لا تمت الواقع بصلة، بل هي عبارة عن فكر تساؤلي نقدي، تتميز بالأصالة والتجديد والاستمرارية، لهذا جدير بنا إعادة الاعتبار للفكر الفلسفي كفكر يهتم بقضايا العصر والموضوعات المستجدة. من تم علينا كباحثين ونقاد أن نتجه نحو مواضيع " اليومي"، بحيث يتم تسليط الضوء على إشكالات تهم حياتنا ومعيشنا اليومي، يثير هذا الأخير موضوعات راهنية تستدعي تدخل التفكير النقدي التساؤلي، بهذا جاء فلسفة اليومي كردة فعل ضد التيارات المثالية. مبرزة أن الفلسفة قطعت مع هذه الأخيرة، نحو مقاربات واقعية تجعل الإنسان بؤرة اشتغالها وبحثها. بهذا يعد هذا التوجه نداءا صريحا لبعث روح الفلسفة من جديد باعتبارها محور تقدم وتطور المجتمعات.. فهل تغدو الفلسفة مقاومة لليومي؟ هل تأخذ باليومي كما هو عبر التسليم بتجلياته ومظاهره المختلفة؟ أم أنها تتفحص "العادي" البديهي عبر وضعه موضع تساؤل ونقد وتحليل؟ هل واقعنا الحياتي واضح وصريح أم خاضع لإيديولوجيات وتوجهات معينة؟ هل التفكير الفلسفي في اليومي يؤخذ مأخذ الجد في المجتمع؟ أم أن البحث في اليومي يبقى محصورا على الباحثين والدرسين في كل مجال على حدة؟ كيف السبيل لتجاوز المغالطات اليومية في ضوء إشاعة التفكير النقدي؟

## أهمية الدراسة

إن الفلسفة ليس مجرد أفكار ومبادئ وضوابط على الإنسان إتباعها وامتثال لها، بل هي فن للعيش وأسلوب للحياة، لكونها تعلمنا كيفية التفلسف في اليومي.

يتأسس الفكر الفلسفي على جملة من آليات أساسية تكمن في التحليل والنقد والبحث والتساؤل والاستدلال مما يجعلها فكرا متميزا عن غيره من المجالات الحياتية.

يتميز الفكر الفلسفي بالبحث في " اليومي"، فهذا الأخير ليس معطى واضح بل قد يتم تغييره بمقتضى مصالح ومنافع ذاتية، لهذا قد يطلق على خبر أو قول أو معلومة بوصفها تمثل الحقيقية والصراحة واليقين، غير أن الحقيقية غير ذلك.

. الجدير بالذكر أن الفكر الفلسفي يتسم بالتجديد والاستمرارية، فكل عصر يشهد تحولات تستدعي تدخل الفيلسوف للتعرية عن الواقع، من ثم فليس جديد علينا أن نجد لكل عصر علمائه الذين يكشفون عن الحقائق والاكتشافات، حتى لو كانت ضد مما هو شائع في اليومي.

إن البحث في اليومي جاء نتيجة مواجهة التيارات والتصورات الفلسفية التي تتعالى عن الواقع المعيشي وكأن الفلسفة في هذا الباب ترف فكري يهم فئة دون أخرى. من هنا انعطفت الفلسفة عن أي توجه مثالي أو ميتافيزيقي لا يستحضر مشاكل اليومي وقضاياه المستجدة.

### 1. تعريف اليومي

لا تنفصل الفلسفة كمجال فكري معرفي عن اليومي ، لكون مختلف اهتماماتها متصلة بالحياة ومختلف تجلياتها اليومية، هنا يقصد باليومي le quotidien "الرضى بالجاهز والتسليم به (...) يحيل إلى (...) الفكر السائد الذي يسلم بكل شيء دون أي تفكير أو إعمال للعقل" (محاضرات المقياس، الفلسفة واليومي، البشير، ص 38)، بناءا على هذا المعنى ترتبط دلالة اليومي بالأفكار الجاهزة والمعتقدات الشائعة التي يكتسبها الإنسان بدون أي حس نقدي، يفرض اليومي على الإنسان قوته عبر وسائل وطرق مختلفة، تقوم على تكرسه لجملة من المعارف والآراء التي تبدو كما لو كانت واضحة وبديهية ، لكنها في الحقيقة تخفي دلالات وتأويلات متعددة، من هنا يعوق اليومي عملية التفكير ليفرض وصايته على الأفراد، بهذا يتم التمرير في أذهاننا معارف وأفكار تظهر لنا وكأنها واضحة لا تستدعي التفكير والمساءلة، ويتم ترسخها بسبل وطرق شتى. هذا السبب هو ما جعل الفلسفة تتخذ من الأشياء والمعتقدات المتداولة نظرة نقدية، مسلمة أن الحس النقدي هو أساس كل بحث علمي، فالذات من هذا المنظور لابد علينا من التسلح بآليات التفكير الفلسفي ضد كل يومي يخفي دلالات وحقائق ومعتقدات أخرى.

### 2. الفلسفة في علاقتها باليومي

تتوجه الفلسفة نحو اليومي قصد مساءلته وإعادة التفكير فيه، فليس كل ما يعطى لنا من صور وخطابات هو حقيقي، بل يخفي معاني وتأويلات وغايات معينة، بالتالي فالفلسفة لا تأخذ بالأفكار الجاهزة والمعارف الوثوقية التي تدعي اليقين المطلق، بل إنها تنفض الغبار على كل ما يعرض علينا من أجل بيان حقيقته ، من هنا إن العلاقة الفلسفة باليومي هي ما تجعلنا نفهم مختلف السلوكات والأفعال الإنسانية. بهذا "نتوجه كلنا إلى اليومي لمعرفته ومساءلته واستخراج معانيه، لأنه يحمل في ذاته مجموعة هائلة من الأفكار المقاصد التي ظلت مخفية وراء الأعمال والممارسات العادية المختلفة" فكيف يمكن للفلسفة أن تكون فاعلة في الحياة اليومية؟

يشهد الفكر الفلسفي في السنوات الأخيرة مراجعة لدور الفلسفة ووظيفتها في حياة الإنسان، فقد تم وضع تاريخ الفلسفة موضع تساؤل ونقد خصوصا الفلسفات المثالية التي تناقش مواضيع وإشكالات بعيدة عن هموم الإنسان. بهذا "تم وضع التقليد الفلسفي النسقي التقليدي تحت مطرقة النقد من أجل إنزالها من برجها العاجي" (أزراج، 2019، ص 1). إن اهتمام بعض رواد التفكير الفلسفي بالأسئلة الكبرى جعلت مهمة الفلسفة محصورة في نطاق الإجابة عن الأسئلة تهم أساس الوجود أو المعرفة أو العلم (...) دون تسليط الضوء على حياة الإنسان وانشغالاته اليومية، مما جعل مواضيع الفلسفة أقل شغفا واهتماما مقارنة مع المجالات والعلوم الأخرى، إن الفلسفة "تحصر مهمتها في مجرد طرح أسئلة الوجود الكبرى، أو النظر إلى

الكليات، أو مساءلة العلم وتوفير الأسس المنطقية له، أو نحث وتوليد المفاهيم" (أزراج، 2019، ص 1). بهذا آن الأوان لإعادة أولوية ومكانة الفلسفة في سيرورة التحولات الحياتية، فهي لا يمكن تستمد قيمتها باستقلالها بنفسها عن حياة الإنسان وهمومه، بل ستستمروا بحسها النقدي مساءلة القيم والعلوم والسياسة وكل المجالات التي لها اتصال بالحياة اليومية.

### 3. رهانات لوفيفرمن فلسفة اليومي

يعتبر هنري لوفيفر من مؤسسي هذا التوجه الفلسفي وزعيمه الروحي دون منازع، ففي كتابه "critique de la vie quotidienne" أكد أن الفلسفة لا تقوم على التنظير والتأمل فقط، بل هي نقد وفعل في نفس الآن، بحيث "يقود لوفيفر الفلسفة إلى الفعل : النقد (...) ليس فقط لمعرفة الحياة اليومية، ولكن أيضا من أجل معرفة وسائل تغييرها" (lefebvre, 1991 p. 9-28) لقد ساهم الفكر الماركسي بشكل ملحوظ على توجه لوفيفر، فالفلسفة في نظره لا تقتصر على التفكير النظري المجرد، لأن لها القدرة على تغيير العالم كما أقرت بذلك الماركسية. في ضوء ذلك منح لوفيفر لهذا الأخيرة مكانة مرموقة وقيمة عليا في الفكر الفلسفي، بوصفها نظرية نقدية للحياة اليومية، فالماركسية تجمع بين نقد والفعل ، موجهة جملة من المآخذ على الحياة اليومية، وفي نفس الوقت تدعو إلى إحداث ثورة ضد النظام القائم. "بالتالي فإننا ننتمي إلى مشروع شامل واسع، يهدف إلى إعادة اكتشاف الماركسية الأصيلة، والتي تعرف على أنها المعرفة النقدية للحياة اليومية" (bidm)، صحيح أن الماركسية جاءت كردة فعل ضد الظلم الاجتماعي، لكن في جميع الأحوال تبقى تعبير عن روح عصرها، هنا بالضبط يتساءل لوفيفر" لماذا نحلل وننتقد الحياة اليومية البرجوازية؟ ما فائدة النقد الفلسفي أو الاجتماعي؟ خصوصا أن أنه لم تعد البروليتاريا في فرنسا والعالم طبقة مضطهدة، فليس بوسعنا الحديث عن الاغتراب لكونه مفهوما قديما" ( lefebvre, 1991, p. 12). هكذا يصرح لوفيفر أن آليات التفكير الفلسفي من نقد وتساؤل وتحليل... واحدة ومشتركة بين الفلاسفة ، غير لكل زمن قضاياه وإشكالاته الخاصة ، الشيء الذي يجعل الفكر الفلسفي أكثر تجديدا وعطاءا.

كان لوفيفر من بين المنتقدين الأوائل للفلسفة بوصف مواضيعها أضحت بعيدة عن اليومي، معتبرا أن مختلف انشغالات الفلاسفة تتخذ مسافة من الواقع المعيشي، لهذا"رفض الصورة التقليدية للفيلسوف، باعتباره سيدا مالكا للوجود، كما لو كان متوجها على العرش فوق الجماهير" (bidm, p. 12). فكما أن لكل زمن تحولاته وتغيراته على مستويات مختلفة، فنفس الأمر بالنسبة للفلسفة عليها أن تناقش قضايا ترتبط بالواقع اليومي ومستجداته،" كلما تغيرت الحياة انبثقت قيم جديدة" (bidm, p. 12) .من هنا يدشن لوفيفر رؤية جديدة للفلسفة بوصفها تحلل وتناقش مختلف المشاكل والمفارقات مثارة في اليومي. مبرزا أنه بواسطة آليات التفكير الفلسفي نستطيع تغيير مجريات اليومي. بالتالي على الفيلسوف الحق المشاركة الفعالة في الوسط الاجتماعي.

### 4. التفكير النقدي أساس فلسفة اليومي

تعد الفلسفة نتاج عصرها ، ولا ينأى أن يكون الفيلسوف بإسهاماته الفكرية حصيلة تأثره ببيئته الثقافية، من ثم لا ننكر أن تاريخ الفلسفة غني باليومي، بحيث كان رائد العقلانية الكلاسيكية **ديكارت** من الفلاسفة الأوائل الذين وجهوا انتقادات لاذعة لما يروج في المجتمع من وصايا كنسية ، مبرزا أن الإنسان يتمتع بالعقل، لهذا فلا سلطان عليه سوى إرادته الحرة التي إما أن تقبل و ترفض معارف معينة، لهذا السبب عارض بشدة الفلسفة النظرية السكولائية التي تدرس في المدارس ، مبرزا ضرورة

استبدالها بفلسفة عملية تمكن الإنسان من تحقيق الترف المادي، هنا يقول " يمكننا أن نجد بدلا من هذه الفلسفة النظرية التي تعلم في المدارس ، فلسفة عملية إذا ما عرفنا بواسطتها ما للنار والماء والهواء(...) من قوة وأفعال" (ديكارت، 1970، ص 194). يظهر أن الفيلسوف ديكارت انتبه أن الفلسفة النظرية غير منتجة وفعالة في عصره، فهي معارف لا تتماشى مع عصره، إن إيمانه بأهمية الشق العملي للفلسفة راجع بالأساس إلى قوة الانسان وقدرته على تغيير حياته، لهذا ارتأى إلى رفع شعار" نجعل أنفسنا سادة الطبيعة ومالكها" (ديكارت، 1970، ص 194).

اعتبرت الفلسفة الكانطية مثالية أكثر منها واقعية، لكن مع ذلك نلمس في مقالته "ما التنوير" أنه كانط من الفلاسفة المهتمين بحياة الإنسان على نحو خاص، في هذا السياق يصرح أن التنوير هو" انعتاق المرء من حالة العجز الذاتي، العجز هو عدم قدرة المرء على استخدام فهمه الخاص دون توجيه الآخر... إن العجز والكسل هما السبب وراء انقياد هذا الحجم الكبير من البشر" (كانط، 1784، ص 1). يفهم من هنا أن كانط كانت له الهاجس للانعتاق من سلطة رجال الدين على إرادة الأفراد. بموجب ذلك رفع كانط شعار التنوير "تحل بالشجاعة لاستخدام عقلك بنفسك" (كانط، 1784، ص 1)، بهدف الخروج من وضعية التبعية والاجترار، إلى التحرر عبر استخدام العقل. في ضوء ما سبق شارك كانط هموم عصره بدعوته إلى فصل الدين عن الدنيا، بالتالي التحرر من الوصاية عبر استخدام العقل بشكل مستقل وحر مسؤول.

في نفس السياق عمل ماركس في مختلف إسهاماته الفلسفية إلى انتقاد الحياة الرأسمالية، مشددا ضرورة إحداث ثورة اجتماعية من أجل تحقيق المساواة والعدالة المنشودة بين الفئات الاجتماعية، بحيث أسس فلسفة مادية في مقابل فلسفة هيغل التي تأخذ " طبيعة مثالية" (جبير محمود، 2010، ص 68). لقد سعى الطرح الماركسي إلى بيان خطورة النظام الرأسمالي على حياة الأفراد، موضحا أن "نظام الملكية الخاصة في المجتمعات الرأسمالية يحول الإنسان العامل إلى سلعة، فهو يفقد حريته وذاته وسيطرته على عمله، ويصبح عمله غريبا عنه وذاته غريبة عنه " (حلمي مطر، 1995، ص 117)، لتجاوز هذا الاغتراب من وجهة ماركس، فإن ذلك رهين " بتغيير نظام الملكية الخاصة وتحويل الاقتصاد الرأسمالي، إلى الاقتصاد الاشتراكي (حلمي مطر، 1995، ص 117). الجدير بالذكر أن ماركس كان فيلسوفا مناهضا لليومي القائم على احتكار الطبقة لبرجوازية لمجالات الحياة بما فيها البنية الاقتصادية الرأسمالية، بهذا تأتي محاولة النقد الماركسي للنظام الرأسمالي في ضوء بيان التفاوت الطبقي بين الطبقة البرجوازية المتحكمة في البنية المادية وكافة الجوانب الحياتية والطبقة العاملة التي يتم استغلالها بناءا على أجرة ضعيفة لا تكفي لسد الحاجيات اليومية، الشيء الذي عمق كثر فأكثر التفاوت الاجتماعي بينهما، لهذا ينتقد كارل ماركس الرأسمالية باعتبارها تهمش من قيمة العمال وتحط من كرامتهم الإنسانية، بالتالي انتقد اليومي بشدة عبر تحريض العمال على إحداث ثورة ضد النظام القائم في أفق بناء مجتمع ينبني على الملكية العامة المشتركة. على أساس ذلك تنبأ ماركس أن النظام الاشتراكي، "يلغي استغلال الطبقة العاملة وتحقيق المجتمع اللاطبقي عن طريق الثورة البروليتاريا" (جبير محمود، 2010، ص 118).

تكتسي الفلسفة النيتشاوية في التفكير الفلسفي أهمية بالغة، فهي لم تسلم بالموروث السائد في المجتمع، وإنما سعى نيتشه إلى بناء صرح فلسفي خاص به بعيدا عن توجهات المجتمع وقيمه، وذلك بالعودة إلى صميم الحياة اليومية ذاتها، إن مفهوم إرادة الحياة عند نيتشه، لم يكن الغرض منه نسج فلسفة نظرية، بقدر ما كانت محاولة صادقة منه للخروج من سلطة المجتمع على ذاته، فإذا كان اليومي يقود الناس بضوابطه وأخلاقياته إلى "حياة أفضل" حسب نظرة المجتمع، فإن نيتشه عبر

في كتبه عن رفضه الشديد لكل التوجهات والتحديدات المؤطرة والضابطة لسلوك الفرد، معتبرا أن "الإنسانية تعيش الآن على عبادة أصنام: أصنام الأخلاق، وأصناف في السياسة، وأصنام في الفلسفة. تلك آلهة باطلة اخترعها الإنسان ثم عبدها" (جبير محمود، 2010، ص 68). بهذا يجب على الإرادة أن تسلك طريقها بكل حرية وجرأة، بمنأى عن قيادة المجتمع. في هذا السياق يصرح أنه إذا كنا نريد أن نخلص الإنسانية من عبادة الأصنام المجتمعية، فلا بد من التحلي بالشجاعة والجرأة، "إذا كنا حريصين حقا على أن نجعل لوجودنا معنى ساميا...فلنصطنع الشجاعة في أروع مظاهرها، (...) إن العالم من صنع عقولنا نحن، (...) وأن إرادة الحياة هي القوة المحركة للوجود" (جبير محمود، 2010، ص 118). تتخذ الفلسفة الوجودية من الإنسان كموضوع جوهري لها ، ليس على مستوى التفكير والتجريد النظري وإنما كفرد حي يعيش داخل المجتمع ، بحيث تؤكد على مبدأ أساسي يكمن في كون الفرد ذاتا حرة لها القدرة على الفعل والتصرف بكامل إرادتها، لذلك ليس من حق الغير التحكم فينا عبر توجيهنا نحو اختيارات معينة ، من هنا فالحرية ليست مجرد مفهوم يدون في الدساتير والخطابات الكبرى وإنما هي فعل وممارسة نحو المستقبل "إن الفرد يصنع التاريخ عندما يتجاوز وضعيته نحو حقل ممكناته ويحقق إحداها" (سارتر، 1960، ص 131) ، يستطيع الفرد من هذا المنظور تجاوز وضعيته القائمة اتجاه عالم الممكنات، فهذا الأخير يمكنه من إبداع مشروع حياته بكل حرية واختيار.

إن مركزية الفرد في التيار الوجودي جعلها ذات صيت واسع في أروبا وباقي قطار المعمور، إذ تجاورت الحديث عن المفاهيم المجردة التي لا ترتبط باليومي بشكل مباشر، مبرزة أن الوجود يسبق الماهية ،"نعني أن الإنسان يوجد أولا ،ثم يتعرف إلى نفسه، يحتك بالعالم الخارجي، فتكون له صفاته، ويختار لنفسه أشياء هي التي تحدده... ولن يكون سوى ما قدره لنفسه" (سارتر، 1964، ص 14)، بمعنى الإنسان يوجد أولا ثم يحدد ما يريد أن يكون عليه في المستقبل، فبما أن الحرية هي قدر الإنسان، فإن هذا الأخير يحدد مصيره شريطة تحمل نتائج الفعل والاختيار. من هنا يستفاد أن الفلسفة الوجودية هي فلسفة واقعية تتناول الإنسان كفرد يتمتع بالحرية في صنع مصيره وحياته.

لكن سرعان ما ذهب بريق الفلسفة وجاذبيتها في القرن الماضي، عبر التعمق في جملة من الموضوعات البعيدة عن اليومي المباشر، بالتالي انصرفت الفلسفة عن مهمتها الحقيقية التي تتحدد في مشاركتها الفعالة في القرارات الحياتية، مكتفية بالتحليل المنطقي للغة من حيث تركيبها وإحالتها ومقاصدها، بعيدا عن الحياة الواقعية التي تحمل دلالات ومعاني أخرى. وهذا القول هو ما ينطبق على جملة من التوجهات الفلسفية التي سادت في القرن العشرين، كالفلسفة التحليلية التي حاولت إرجاع المشكلات الفلسفية إلى الإساءة في استخدام اللغة، كما هو الشأن بالنسبة للفيلسوف فيتجنشتاين، ففي كتابه "رسالة منطقية فلسفية" أورد أنه يجب" التخلي عن اللغة الطبيعية لكونها تجعل الفيلسوف يتخيل أنه يواجه مشكلا فلسفيا، في حين أن الأمر يتعلق بمشكل لغوي يمكن حله باستخدام آليات منطقية" (الباهي، 2014، ص 128). هكذا يقترح فيتجنشتاين وضع لغة منطقية علمية بديلا عن اللغة الطبيعية المشتركة، "ليصبح بموجب ذلك التحليل المنطقي أداة ومنهجا للتفكير الفلسفي (الباهي، 2014، ص 128). بهذا صارت مهمة الفلسفة هي تحليل الأفكار وليس معالجة القضايا والمشكلات التي تتماشى مع خصوصية كل عصر على حدة؛ "إن موضوع الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار، وليس بناء قضايا جديدة، الفلسفة ليست نظرية من النظريات بل هي نشاط وفعالية" (الباهي، 2014، ص 129) يتضح أن أهمية الفلسفة حسب تصور فيتجنشتاين تكمن في التحليل المنطقي للعبارات والقضايا قصد حلها ، أي تم حصر فعالية ونشاط الفلسفة في تحليل اللغة

الطبيعية، دون أدنى اعتبار للقضايا الفلسفية المعرفية والوجودية والعلمية (...) التي أثارها الفلاسفة السابقين. التالي يدعو هذا التوجه إلى إخضاع الفلسفة لآلية للتحليل المنطقي قصد توضيح الأفكار من غموض اللغة الطبيعية، أما دون ذلك من الإشكالات فهو مجرد لغو لا طائل من ورائه.

يجدر الإشارة أن فتجنشتاين في كتابه "بحوث فلسفية" تراجع عن فكرة اعتبار اللغة الصورية هي لغة العلم، معيدا الاعتبار للغة الطبيعية "لقد تخلى عن الزعم الصوري ليركز على الطرق التي نستعمل بها الكلمات" (الباهي، 2014، ص 138)، بهذا شهدت هذه المرحلة إعادة الاعتبار للغة الطبيعة ولمختلف المباحث التي تم استبعادها كالميتافيزيقا والأخلاق ..."فعودة الاهتمام باللغة العادية هو رد فعل ضد أصول الفلسفة التحليلية التي نسمها أحيانا فلسفة اللغة المثالية" (الباهي، 2014، ص 138).

**5- اليومي ونقده للمثالية**

جاء التوجه اليومي كردة فعل ضد المذاهب المثالية في صورتها القديمة أو الحديثة ، يقصد بالمثالية الأفكار المجردة قائمة على التأمل النظري والاستدلال العقلي بعيدا عن المشاكل الواقعية التي تهم الحس المشترك اليومي، كما يقال أن المثالية ضد الواقعية "فالناس يصفون إنسانا بأنه . مثالي . إذا كان في فكره وفي عمله حريصا على تحديد الصورة الكاملة، ساعيا إلى تحقيق المثل العليا ، ويصفون إنسانا آخر بأنه .واقعي . إذا كان فكرة وتصرفاته ملتزما حدود ... الواقع الملموس" (أمين، 1967، ص 7)، انطلقت البدايات الأولى للتوجه المثالي مع سقراط ، وترسخت دعائمه على يد تلميذه أفلاطون ، معتبرا أن عالمنا نسبي وحقائقه متغيرة وغير ثابتة ، في حين أن عالم المثل يتسم بالتمام والكمال، فالأشياء والموجودات في العالم المحسوس تبقى مجرد أشباه، أما عالم المثل فتتجسد فيه حقائق الأشياء بالتالي يرى هذا المذهب "أن الأفكار والمعقولات أو المثل موجودة وجودا هو أسمى من الوجود المحسوس ، لأنها هي المبادئ النموذجية الأصلية للأشياء" (أمين، 1967، ص 7).

استمر تأثير الفكر المثالي إلى حدود الفترة الحديثة، بحيث مهد رائد العقلانية الكلاسيكية ديكارت الطريق للعديد من الفلاسفة ككانط وهيجل، مبرزا أن الفكر هو أساس الوجود، "قد بين ديكارت أن الشيء الوحيد الذي نعرفه عن العالم الخارجي إنما هو الصور الذهنية أو الأفكار التي في ذهننا" (أمين، 1967، ص 7)، منتقدا بذلك المعارف التي تقدمها الحواس بوصفها تخدعنا. معتبرا أن "وجود الفكر عندي أشد ثبوتا من وجود الجسم" (أمين، 1967، ص 23).

أسس المذهب الكانطي مثاليته النقدية في صورتها الكاملة، موضحا أن الأشياء ليست سوى انطباعات حسية انتقلت إلى الذهن عبر الحواس، أي"أن الموضوعات ليست سوى انطباعات حسية وأفكار لا يمكن أن تتحقق في الوجود إلا على نحو ما" (أمين، 1967، ص 8). لم تقف المثالية عند كانط بل استمر وجودها مع الفلسفة الهيجلية في أقصى مداها ، معتبرا أن العقل الكوني يتخذ من الأفعال الإنسانية كوسيلة لتحقيق غايته المتجسدة في الحرية ، يقول في كتابه la raison dans l'histoire "إن عظماء التاريخ هم من يدركون ما هو الكوني، ويجعلونه غايتهم (...) فهم لم يبحثوا عن غاياتهم ولا عن مواهبهم في النظام القائم بل أتوا بها من مصدر آخر: من الروح الذي لا يزال خفيا ولم يحقق بعد وجوده الفعلي ، ولكنه بدأ يكسر قشرة العالم القائم والهادئ، لأنها لم تعد تناسب نمو بذرته" (هيغل، 1965، ص 120)، بالرغم من أن المثالية القديمة تختلف عن المثالية الحديثة بوصفها تتناول الأفكار والمثل باستقلال عن العالم المحسوس، في حين أن المثالية الحديثة تهتم بالأفكار في ارتباطها بالعالم، فكلاهما يجسدان لفلسفة مثالية محايدة لليومي.

### 6. الأخلاق التطبيقية كتجسيد لفلسفة اليومي

في ظل التحولات اليومية أصبح الإنسان يعيش واقع جديد يشهد تطور متسارع في كافة المجالات الحياتية، فبفضل العلم ظهرت تقنيات جديدة سهلت على الإنسان معيشه اليومي، لكن في المقابل طرحت إشكالات مصيرية كبرى تمس الوجود البشري في حاضره ومستقبله. الأمر الذي يستدعي تدخل لجن أخلاقية تحد من التجاوزات الحاصلة في ميادين العلم، لذلك دعت الضرورة إلى بناء توجه فلسفي جديد يعنى بقضايا الإنسان، الشيء الذي أفرز لنا الأخلاق التطبيقية. فما مجالات اختصاصها؟ كيف تعالج إشكالات اليومي؟

إن حاجتنا للفلسفة في الوضع الراهن حاجة ملحة ولا محيد عنها، لقد أصبح من الضروري تقنين الممارسات السلوكية عبر تخليق الفعل الإنساني والتحلي بالقيم بالأخلاقية. هنا كان مجال الطب والبيولوجيا وفلسفة البيئة وأخلاقيات الإعلام والاتصال وغيرها من مجالات أساس اهتمام هذا التوجه الفلسفي، صحيح أن العلوم بيوطبية حققت نتائج هائلة في علاج الأمراض وصناعة الأدوية واللقاحات (...) غير أنها بالمقابل طرحت نقاشا حدا حول مصير البشرية فيما ما يتعلق بقضايا تحسين النسل والاستنساخ البشري، التلاعب بالجينات، وأطفال الأنابيب، الموت الرحيم، طب التجميل (...) إن العلم لم يعد مهمته هي خدمة الانسانية فقط ، بل تجاوز هذه الغاية في ضوء غايات أخرى لها علاقة بأهداف تجارية، هنا " يتفق فلاسفة التقنية على أن التطور التقني هو عملية موجهة نحو هدف ما(...) بحيث يمكن استخدامها نحو لتحقيق أهداف معينة دون أخرى" (آل فتيل، 2020، ص 36).

إلى جانب ذلك تثير أخلاقيات البيئة تساؤلات خاصة حول طريقة تعامل الإنسان مع البيئة، بحيث جاء ظهور هذا التوجه الفلسفي نتيجة استغلال المفرط للموارد البيئية، دون النظر لما سيؤول عليه الوضع البشري. فإذا كان الشعار الديكارتي يقوم على تصور السيطرة على الطبيعة بناءا على استنزاف خيراتها، فإن فكرته القائلة "أن نجعل أنفسنا سادة على الطبيعة ومالكها" (ديكارت، 1970، ص 194) خلفت مخاطر على حياة الإفراد، يمكن أن نجملها أساسا في انقلاب الطبيعة على الإنسان، من نتائج ذلك ثقب الأزون والانحباس الحراري والتلوث الذي شمل البر والبحر على حد سواء. مما دفع العديد من الفلاسفة إلى اتفاق على تأسيس أخلاق بيئية تمكن من الحد الضرر الذي لحق بالبيئة. بهذا تدخل العلم في الطبيعة أدى طرح مشاكل بيئية، الشيء الذي دعا إلى" ضرورة التأسيس لأخلاق جديدة لا تنظم علاقتنا مع الآخر بل مع الطبيعة" (جفال، 2008، ص97-112).

يعتبر هنريك سكوليموفسكي أن التقنية وضعت الإنسان المعاصر أمام تحديات كبرى لم يشهد مثلها في التاريخ البشري، أي "أن العقل الأداتي الذي تم تصميمه لبلوغ المعرفة قد تجاوز حدود المهمة الموكلة له وراح يعبث بالطبيعة التي سيطر عليها بفضل التقنية" (جفال، 2008، ص 101). من هنا يوجه نقدا للعقل الأداتي الذي أسس على منطق التحكم والمنفعة دون مراعاة لمصلحة الإنسان، فهذا الاستنزاف الموجه ضد الطبيعة هو ما أفضي إلى فقدان الطبيعة لتوازنها، من تم بدل أن يسيطر الإنسان المعاصر عليها بفضل التقنية ستنقلب عليه، هذا ما أشار إليه الفيلسوف الفرنسي ميشال سير، مقرا أنه "أصبحنا بحكم تحكمنا المفرط في الطبيعة ضعفاء أمامها، حتى إنها تهددنا هي بدورها لتسيطر علينا، فمن خلالها ومعها وداخلها نقتسم نفس القدر" (سير، 1990، ص 58).

### 7. فلسفة الصورة في ارتباطها باليومي

تشكل فلسفة الصورة موضوعا مستجدا في الفكر الفلسفي، فقد ارتبط ظهورها بالثورة التكنولوجية التي أحدثت زعزعة كبيرة مست مختلف الهويات والقيم الإنسانية، بهذا غير العالم الرقمي نمط تفكيرنا وأسلوب حياتنا، هنا لا ننكر أن شبكات التواصل الاجتماعي خلقت مكاسب عدة ومزايا لا تعد ولا تحصى تتبلور في التواصل واكتساب المعارف والمعلومات وتقريب المسافات وكذا الانفتاح على الغير من حيث ثقافته ولغته (...)، غير أنه بموازاة ذلك فرض علينا قضايا جديدة لم يشهد لها الوجود من قبل، الشيء الذي انعكس على حياتنا الاجتماعية في ظل نشر المعلومة والخبر بكيفية متسارعة "لقد خلقت الشبكات الافتراضية بالتأكيد دينامية حقيقية للمجتمع، ولكنها ساهمت في إثارة جو من القلق والخوف" (غودار، 2019، ص 41). بهذا المعنى أضحى العالم الافتراضي يشكل سيف ذو حدين، من جهة يمكن الإنسان من تكوين رأي حول ما يحدث من وقائع وأحداث، لكنه من جهة ثانية يقدم له صور مزيفة لا تعكس حقيقة الواقع الفعلية، وذلك بغرض تحقيق مكاسب مادية. في ظل ذلك نتساءل كيف السبيل لبناء ذات قادرة على إدراك الحال الذي آلت عليه؟ وكيف نستطيع الحد من توغل الواقع الافتراضي على عالمنا الواقعي؟

اليومي له ارتباط وثيق بفلسفة الصورة، إذ بواسطة هذه الأخيرة يتم إقناع المتلقي، نحن لا نحتاج دائما في العالم الافتراضي إلى أدلة متماسكة وحجج قوية، لأنه قد نقتنع بالشيء بمجرد ما ننظر للصورة التي قد لا تعبر عن حقيقة الذات، بالتالي تقدم لنا فلسفة الصورة مشهدا محاكيا للواقع تم تعديله بكيفيات وأوجه معينة، من هنا "فالسيلفي أي الصورة العرضية والهشة التي تملأ مساحات العوالم الافتراضية ويتم تداولها داخل فضاء (...) ليصبح حاضنا لكل أشكال الوهم والتيه والتضليل والقليل من حقائق العلم والحياة إنها صور لا تنظر إلى معطيات الواقع، بل تعيد إنتاج نسخ عابرة في العين والوجدان" (غودار، 2019، ص 11).

إن حقيقة الذات لا قيمة لها في مواقع التواصل الاجتماعي، بحيث يتم التركيز على الصور والمظهر الخارجي، وكما هو معلوم أن هذه الأخيرة عبارة عن "صور لا تنقل واقعا، بل تنمو على هامشه في شكل استيهامات عرضية لا تخبر عن حقيقة الذات... تقدمها اعتمادا على "رتوشات" تحسن الأصل أو تعدله أو تغطي على جوانب النقص فيه، وذاك موضوع "اللايكات" و"الجيمات" (غودار، 2019، ص 11)؛ بهذا أمسى العالم الافتراضي أهمية كبرى في حياة الأفراد، بالرغم من كونه لا يقدم لنا سوى الحياة البرانية الخارجية بالنسبة للأفراد مع ذلك يلقى هذا النوع قبولا واستحسانا، بحيث أصبح رواد هذا العالم بمثابة مدمنين على مختلف المواقع على مدار الساعة، "يبدو أننا وصلنا إلى حد الإدمان في ذلك، فلو اختفت شبكات التواصل الاجتماعي، لا قدر الله، لأصيب نصف العالم بالجنون والاكتئاب" (غودار، 2019، ص 13).

صارت الذات في العالم الافتراضي تعتبر هذا العالم هو واقعها الحقيقي، تعبر تتواصل تفعل ما تريد بمنأى عن أي رقابة فوقية، الشيء الذي يجعلنا نتخوف من إنتاج ذوات أكثر انفتاحا على العالم الافتراضي وفي نفس الآن أكثر انغلاقا على ذاتها، إننا نعيش في عالم مفرط في التواصل يشكو الناس داخله من الوحدانية والعزلة، "فلا أحد ينظر إلى، وحدها نظرات الرجال والنساء في الملصقات التي تزين الشوارع والمحطات تلاحقنا في كل مكان" (غودار، 2019، ص 16).

في ظل العالم الافتراضي اختفى المواطن الشغوف بحب الحكمة والمعرفة النافعة، ليصبح كلامه مجرد ثرثرة وكلام بفعل مثير معين، بهذا أصبح الإنسان كائنا يستهلك ما يعطى له بدون إعمال التفكير، بل إن الزمن لم تعد له قيمة في ضوء تصفح

المواقع وكأننا الذات تعانق الفراغ، "فالنشاط الكلامي لا يلبي حاجة: حاجة التواصل أو حاجة التفكير والتعلم والتعليم، (...) لقد أصبح الناس مدعون إلى تخصيص زمن "للكلام" يكون خاليا من أية مردودية عدا الكلام ذاته" (غودار، 2019، ص 20).

إن هيمنة الآلة على الإنسان وإحكام سطوتها عليه جعلته مجرد عبد تابع لمختلف تجلياته، وفلسفة الصورة أكبر دليل على تبعية الناس للعوالم الافتراضية، بهذا ففكرة تحرر الإنسان وانعتاقه من أي سلطة تبقى محض افتراض وادعاء، لكون وجودنا الإنسان أضحى محكوما بعالم الصورة بالتالي" نفوذ الآلة وسطوتها لم يقودا إلى تحرير الذهن من مخلفات الماضي "الخرافي"، وإنما أفرز على العكس من ذلك عددا هائلا من الأيقونات الجديدة التي ترمى إلى القمامة مع انتهاء صلاحيتها" (غودار، 2019، ص 21)، يظهر أن اليومي يتوغل ويوطد وجودها بوسائل وآليات تكنولوجية، فلا سبيل لنشر معلومة ما و صورة معينة إلا عن طريق هذه الآلية المتميزة، لهذا فحاجتنا إلى التفكير الفلسفي هي حاجة ملحة وضرورة للحد من الانعكاسات والآثار التي أحدثها العالم الافتراضي.

## الخاتمة

يشكل التفكير في اليومي محطة محورية في الفكر الفلسفي المعاصر، فهو يرتبط بمختلف الإشكالات الراهنة التي تهم الإنسان سواء تعلق الإنسان من حيث أبعاده الوجودية أو ارتبط الأمر بالغير في ضوء التواصل والمشاركة والاندماج الاجتماعي أو ارتبط بإبداعاته وفاعليته في الحياة (...) فنحن أصبحنا نتوجه بالدرس والتحليل نحو اليومي من أجل استنطاقه وبيان دلالاته وأبعاده على الوجود البشري، من ثم كشفنا أن علاقة الفلسفة باليومي علاقة وطيدة، فهي التي تمكننا من فهم عمق الحياة اليومية ومعالجة القضايا المثارة سواء سياسيا أو علميا أو أخلاقيا (...) على هذا الأساس نراهن على أهمية التفكير الفلسفي وقيمته الكبرى في حياة الأفراد والجماعات والدول، إن تحقيق الارتقاء الفكري والتنمية المستدامة لا يتأتي إلا بتأهيل الرأسمال البشري وتعزيزه بآليات التفكير النقدي من مساءلة واستدلال ومحاججة...، فواقعنا في أمس الحاجة لفكر متفتح ومبدع ومتجدد من أجل حل مشكلاته. لهذا ارتأينا في أطوار البحث إلى الكشف أن الفلسفة المعاصرة ضد أي توجه مثالي قائم على التجريد والابتعاد عن الواقع، لأن قيمة الفلسفة ومهمتها تقوم على معالجة القضايا والإشكالات اليومي، فمادام أن هذا الأخير في تجدد واستمرارية تنبثق من أحشائه مواضيع مستجدة تستدعي بالضرورة الفلسفة وآليات اشتغالها.

## قائمة البيبليوغرافيا

- كانط، إ. (2022). *في التربية وإجابة عن سؤال: ما التنوير؟* (جوزيف معلوف، مترجم). بغداد: دار الرافدين. (صدر النص الأصلي سنة 1784).
- مطر، أ. ح. (1995). *السياسية من أفلاطون إلى ماركس*. القاهرة: دار المعارف.
- عمر، أ. (2019). فلسفة اليومي تحرر الإنسان المعاصر، *جريدة العرب*، العدد 11557.
- سارتر، ج. ب. (1964). الوجودية مذهب إنساني (عبد المنعم الحنفي، مترجم). القاهرة: مطبعة الدار المصرية للطبع والنشر والتوزيع.

- الباهي، ح. (2014). في عودة فتجنشتاين. *مجلة المخاطبات*، (9): 122-138.
- ديكارت، ر. (1970). *مقالة في المنهج* (جميل صليبا، مترجم) (ط 2.). بيروت: اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية.
- جفال، ع. (2008). فلسفة البيئة: أخلاق جديدة في مواجهة سلبية العلم عند هنريك ليموفسكي. *مجلة المواقف للبحوث في المجتمع والتاريخ، 13* (2): 97-112.
- أمين، ع. (1967). *رواد المثالية في الفلسفة الغربية*. الإسكندرية: دار المعارف.
- غودار، ج. ل. (2019). *أنا وسيلفي إذن أنا موجود* (سعيد بنكراد، مترجم). الدار البيضاء: المركز الثقافي للكتاب.
- محمود، م. ج. (2010). *الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر؛ الجزء الأول*. بغداد: كلية القانون والعلوم السياسية.
- موسوعة ستانفورد للفلسفة. (2020). *"فلسفة التقنية"* (ترجمة مالك آل فتيل)، مجلة الحكمة.
- هيجل، ف. (2007). محاضرات في فلسفة التاريخ: العقل في التاريخ؛ المجلد الأول (إمام عبد الفتاح إمام، مترجم). بيروت: دار التنوير. (صدر النص الأصلي سنة 1833).
- lefebvre, H. (1958). *Critique de la vie quotidienne, tome 1*. Paris: L'Arche.
- Sartre, J. P. (1986). *Questions de méthode*. Paris: Gallimard.
- Serres, M. (2018). *Le Contrat naturel*. Paris: Le Pommier.

## Romanization of Arabic Bibliography

- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman. (2004). *Al Mokadima [Introduction]* (Ahmed Al-Zaher, investigator). Cairo: Dar Al-Fajr for Heritage.
- Matr, A. H. (1995). *Al-Siyasiyah min aflaton ila marksi [Politics from Plato to Marx]*. Cairo: Dar al-Maaref.
- Omar, A. (2019). Filosofyat al-yawmeyah taharro al-insan al-muasir [The philosophy of everyday life: the liberation of contemporary humans]. *Al-Arab newspaper*, Issue 11557.
- Al-Bahi, H. (2014). Fi 'awdat Fatajnstein [On the return of Einstein]. *Al-Mukhatabat Journal*, (9): 122-138.
- Amin, A. (1967). *Ruwad al-mithaliyah fi al-falsafah al-gharbiyah [Pioneers of idealism in Western philosophy]*. Alexandria: Dar al-Maaref.
- Mahmoud, M. J. (2010). *Al-Fikr al-siyasi al-gharbi al-hadith wa al-muasir; al-juz' al-awal [Modern and contemporary Western political thought: Part I]*. Baghdad: College of Law and Political Science.